

جَزِيرَةُ النُّورِ

قصيدة من قصائد الشاعر

إلى القادسيين من بعيد يحدو الشوق عظماء صوب البيت العتيق

جَزِيرَةُ النُّورِ رَبِّي رَكِبْنَا السَّارَى	وَحَرَكْتُ الْوَجْدَ أَنْفَعَالِي وَأَوْتَارِي
وَجِثْتُ أَنْشَقَ عِطْرًا شَذَّ رَاحِلَتِي	عَبْرَ السَّيْنِ وَرَوَى نَفْسَهُ دَارِي
يَا كَمْ رَحِلْتُ بِوَجْدَانِي، وَكَمْ ضَرَبْتُ	فِي الطَّيْنِ سَاقِي فَمَا أَبْصَرْتُ تِسَارِي
وَضَلَنِي الْأَمْنُ فِي دُنْيَا عَلَيَّ يَدَهَا	مِنْ ظِلِّمْ أَجْبَا إِنَّا، أَتَارَ أَنْفَارِي
إِلَيْكَ بَعْدَ الدَّجَى وَجِثْتُ قَافِلَتِي	وَتَوَجَّجْتُ أَنْزِلَ بَعْدَ السَّيَاسِ أَسْفَارِي
دَعَى الْمَشُوقَ إِلَى الصَّعْرَاءِ يَلْتَمِسُهَا	وَيَمِخُ الرَّمْلَ سَقِيًّا دَمْعَةً أَبْجَارِي
دَعَى جِسْمِي عَلَى أَرْضٍ بِهَا خَطَرْتُ	خَطْلِي النَّبُوءَةَ أَرْضَ الْوَحْيِ وَالْفَارِ
أَنَا الْمُسْتَيْمُ يَا بَلَاءُ، فَاسْتَمِعِي	إِلَى وَجْهِي وَذَوْقِي مِصْدَقَ أَشْعَارِي
وَعَانِضِي عَنْ قَافِيَتِي ظَمْسِي	عَلَى شَرَاكِ وَتَجُوجِ دَوَّةِ النَّارِ
لَا تُنْكِرْنِي، فَمَا غَنَيْتُ مِنْ زَمَنِي	وَلَا تَحْرَكْتُ بِالْأَشْوَاقِ قَيْشَارِي
وَلَا تَقُولِي، خَطَايَا الْأَنْسِ تُفْلِسُهُ	وَتَحْنُقُ الْأَمْنُ فِي أَنْقَاسِ مَرْسَارِي
لَوْلَا ذَنْبِي لَمَّا هَرَوْتُ مَلْتَمِسًا	صَفْحًا بِرُكْنِكَ مِنْ بَرٍّ وَغَفَارِ
لَوْلَا أَلْخَطَايَا لَمَا طَوَّقْتُ مَعْقِدًا	أَنْ طَرَحْتُ عَلَى الْأَعْنَابِ أَوْزَارِي
يَا قَابِلَ التَّوْبِ كَمْ مَسْتَغْفِرُ ثَلُثَ	ذُنُوبِي جَاءَ بِغِيٍّ خَسِرْتُهُ أَبْجَارِ
ضَمْنَهُ كَعْبَيْكَ الْغَرَاءُ وَانْفَضَّتْ	لَهُ السَّمَاءُ، وَكَمْ تَمَحْوِيذُ الْبَارِي
وَعَبْتُ - بَعْدَ طَوَافٍ، أَتَشْتَنِي قَدَمِي	لَوْ نَلَّتْ الْغُرَى فِي تِسَارِهِ أَبْجَارِي

من زمرم الطهر طابت عين كعبتنا
من مانها البيرة والإرواء مانصبت
مازلت تسقين كم من حابة قضيت
يا منكر انه سل يترأفنا منحت
لو أن عقلا هنا أحصى مواردها
لأدرك الله في تغيير أنفسه
لا نكريني ، أنا الساعى على قدمي
خلعت ثوبى ، وجئت اليوم لن تجدى
أنا ابن آدم ، لا تاج يعظمنى
الكل القى عن الأبياد زفرتها
هذى المساواة .. من ذا يدعى كذبا
من قبل ألف غرشناها بترتينا
لا تمسوا النور ظلمنا إنه أبقى ..
لينيك هذى منى طابت ملائمتها
لينيك يارب هذى أرضها اتعت
ودعت بالدع يارباه ترتبها
منها سرينا جيوشا ، وجدت يده
انظر إلينا .. وقفنا .. كلنا أمل
شدت رؤانا جبال النور ، واشتت

كم رطبت بالثقى أنقاس أطهار
منك المياه ، ولاضنت بأسرار
وكم سقيم مضى من غير أوضار
من مانها الناس كم جادت بمليار
وقارن البيرة مذ كانت - بأنهار
على الورى من خيال الصخر والنار
من مروة للضفا - السسائم العارى
زئف الحياة ، أطلنى دون منظار
واللباس به أمتاز عن جارى
وجاء مستلما يغشوا بحسار
أنا اشعرنا تقاييت لأفكار ؟
وامتد اشعاعها الهادى لأقطار
ونبع دنى ، وميراث لأبرار ..
كم داعبت بالسنا وجدان أمصار
وعانقتنا ، فمناقت بزوَار
لوقفه ترتجى فى نخل غفار
لو ان غبارها عرت خطى السارى
ندعوك بيضا ، ومودا بجلد كالقار
رحابة الصفع أميالا لأبصار

أَحْسَنُ أَنْ التَّمَنِّيَّاتُ دَعَوَاتُنَا
وَأَسْمَعِ الْآنَ نَجْوَى أَنْفُسٍ وَقَفَّتْ
إِنْ لَمْ أُنَلِّهَا هُنَا، وَالْفَرْقُ دَعَصَفَتْ
رَبِّ الوجودِ رَجْنًا شَدَّ سَاعِدُنَا
هَذِي السَّوَادُ بَارَكْهَا فَتَدْرُفَتْ
كَأَنَّ كُلَّ حَصَاةٍ لَعْنَةً تَحْقُفَتْ
وَعُدَّتْ أَنْفُسِي خَفِيفَ الْخَطْوِ مَا ظَلَمْتُ
عُزْرَتِي قَدِيَّةً، لَمْ تَحْفَ كَمَشْتَهَا
إِنَّكَ أَكْبَرُ، مَا أَسْمَى شَرِيعَتُنَا
لَا جَانِغِ الْيَوْمِ حَوْلَ الْبَيْتِ قَدْ شَبِعَتْ
يَا بَيْتَ عُدْنَا.. أَعَزَّ أَنْ كَعَبْتُنَا
مَا ضَقَّتْ بِالرَّكْبِ لَمْ تَسْأَلِ قَوَافِلَهُ
طَفْنَا نَنَا جِيكَ يَا اللهَ مَا اخْتَلَفَتْ
عَظَمْتُ وَجْهَكَ رَبِّ الْبَيْتِ مَا بَدَّدَتْ
وَأَمِنْ النَّاسِ أَنْ الطَّيِّبِينَ مَسْبُتَهُمْ
يَا حَكْمَةُ الْحُجَّ، لَمْ يَحْفَ الشَّنَاءُ أَبَدًا
رَبِّ انْشِينَا وَوَدَّ غَاثَنَا عَسَرْنَا
لَمْ تَشْجِعِ الرُّوحَ بَعْدَ كَيْفٍ مَا بَرَحَتْ
أَدْعُوكَ أَدْعُوكَ يَا ثَوَابِ مَغْفَرَةٍ

مِنْهَا إِلَيْكَ فَتَحْضِي دُونَ أَسْوَارِ
مَقْبُولَةِ الثُّوبِ نَالَتْ عَفْوَ قَصَارِ
رَحْمَتِكَ أَنْفُسِي بِهِ فَاصْفُرْ يَا عَارِي
حُكْمَةُ لِيْنِ ضَلَّ أَوْ اغْرَى بِأَصْدَارِ
بِالْزَّجْمِ مَا حَاكَ تَضْلِيلُ غَرَارِ
طَرِيدَ جِسْمِهِ الْمُسْتَكْبِرِ الضَّارِي
كَالْأَمْسِ سَاقٍ.. لَهْزِي ثُمَّ تَحْتَارِ
عَلَى الْبَصِيرِ، وَلَمْ تَعْبَأْ بِإِنْكَارِ..
تَعْطَى وَتَسْخُو، وَلَا تَرْضَى بِإِعْسَارِ..
كُلُّ الْبَطُولِ وَرَقِ الْبَارِ الْبَحَارِ..
نَزَجُوا الْإِفَاضَةَ بَارَكْ رَكْبَتَا السَّارِي
عَنْ أَصْلَهَا، لَمْ تَسْلُهَا بَعْدَ عَنْ دَارِ
رَغْمِ اخْتِلَافِ اللَّغَى نَجْوَى لِسَرْوَارِ..
هَذِي الْبَهَاءُ، وَضَاعَتْ صَوْلَةُ الْغَارِ
هَذَا الشَّرِيءُ أَخٌ لِلْمُعْدِمِ الْعَارِي
مَنْ يَطْفِي الشَّمْسُ؟ هَذَا زَيْجُ الْبَصَارِ..
وَالشُّوقُ فِي أَضْلَعِي يَطْفُو كَأَعْصَارِ..
لَفْظِي تَتَوَقَّ وَدَمْعِي هَائِلٌ جَارِ..
تَقَى جِيحَاكَ يَوْمَ التَّوَلَّى مِنْ نَارِ..